

من أجل أقاليم حامية للنساء ضحايا العنف

"ورقة بحثية: سلطات الحكم المحلي تكافح ضد تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية"

مقدمة:

يقدم المركز الدولي للعنف ضد المرأة في هذه الورقة البحثية عناصر نظرية من أجل فهم أثر تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية كعنف يلحق بجسد المرأة ويقدم أيضاً ممارسات نموذجية اعتمدها بعض سلطات الحكم المحلي لمحاربته وذلك بهدف حث أقاليم أخرى على اعتمادها والالتزام لمكافحة هذا النوع من العنف.

تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية، فهم مدى الخطورة بالنسبة للنساء والفتيات

بحسب منظمة الصحة العالمية، يُقصد بتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية جميع التدخلات التي تتم على الأعضاء التناسلية الأنثوية الخارجية دون أي سبب طبي. إن أشكال تشويه الأعضاء التناسلية الأكثر شيوعاً هي:

- الإزالة الكاملة أو الجزئية للبظر
- الاستئصال (إزالة جزء من البظر والشفرين الصغيرين) ويشكل ذلك 80% من الحالات من حول العالم
- (الختان التخييطي (إغلاق شبه كامل لفتحة المهبل مع أو دون استئصال

وتُعتبر جميع التدخلات الأخرى المُضرة بالأعضاء التناسلية الأنثوية لأهداف غير طبيّة هي أيضاً تشويه (للأعضاء التناسلية الأنثوية (مثل الثقب أو الوخز أو الشق، إلخ).

يبقى إضفاء الطابع الطبي على الاستئصال، الذي يتزايد في العديد من البلدان، خطراً على حياة الفتيات والنساء. والمقصود هنا عمليات تشويه أعضاء تناسلية أنثوية يقوم بها عاملون في القطاع الصحي أو بواسطة أدوات و/أو منتجات طبيّة لتفادي العدوى أو تخفيف الألم أثناء العملية. وحتى ولو تمت السيطرة على الألم والمخاطر الصحية بشكل أفضل نسبياً خلال التدخل، يبقى انتهاك جسد المرأة وحقها في المتعة والتعرض لصحتها الجنسية كما هو. تتعارض هذه الأفعال مع مبادئ الطب الأخلاقية ويجب أن تكون محور سياسات عامة من أجل القضاء عليها.

وبحسب تقرير اليونسيف للعام 2016، يُقدر بأن أكثر من 200 مليون شابة وامرأة، لا يزالن على قيد الحياة، كن ضحايا عمليات تشويه أعضاء تناسلية، تُمارس في 30 بلد في أفريقيا والشرق الأوسط وآسيا وهي المناطق التي تتركز فيها هذه الممارسات تقليدياً. لكن الخطر على الفتيات يبقى موجود في بلدان أخرى عندما تُقرر عائلات متحدرة من هذه المناطق حيث يُمارس الاستئصال إعادة إنتاج هذا العنف. وفي أغلب الأحيان، تخضع الفتيات بين فترة الطفولة المبكرة وسن الخامسة عشر لتشويه أعضائهن التناسلية.

يدين عدد كبير من النصوص الدولية التي تفرض التزامات على الدول تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية ومنها:

- [اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة](#) (1981، الأمم المتحدة)
- [اتفاقية حقوق الطفل](#) (1990، الأمم المتحدة، اليونسيف)
- [الميثاق الأفريقي لحقوق ورفاهية الطفل](#) (1999)

بروتوكول حقوق المرأة في أفريقيا الملحق بالميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب – المعروف (باسم بروتوكول مابوتو ، 2003 ،) المادة الخامسة

تحظر الدول الأطراف وتشجب جميع أشكال الممارسات الضارة التي تؤثر على الحقوق الإنسانية للمرأة والتي تتعارض مع المعايير الدولية المعترف بها. وتتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية وغيرها من التدابير اللازمة للقضاء على مثل هذه الممارسات بما في ذلك ما يلي: (ب) أن تحظر وتعاقب التشريعات على جميع أشكال تشويه الأعضاء التناسلية للإناث وتجريحها ومداوتها بالطرق الطبية وشبه الطبية وجميع الممارسات الضارة الأخرى

وعلى المستوى الأوروبي، تُعرّف [اتفاقية إسطنبول](#) تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية على اعتبارها "انتهاك خطير لحقوق الإنسان والنساء والفتيات". بالإضافة الى ذلك، تؤكد اتفاقية إسطنبول على أن "الثقافة والعرف والدين والتقليد وما يُسمى بالـ "شرف" لا تبرر مثل هذه الأفعال". يُعتبر هذا النص مرجع عالمي في مجال مكافحة العنف ضد النساء.

تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية: ما تابعته بالنسبة للنساء والفتيات؟

لتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية تابعته خطيرة على صحة النساء. تختلف حسب الشخص ونوع التشويه والعمر. فخلال طيلة فترة حياة الضحية التي تعرضت للاستئصال، قد يكون تشويه الأعضاء التناسلية سبباً لاضطرابات في الصحة النسائية وآلام خلال العلاقات الجنسية ومضاعفات خلال الحمل والولادة كما وقد يتسبب باضطرابات نفسية مثل الصدمة النفسية والمس بصورة الجسد والاعتزاز بالنفس. وتشمل المضاعفات على المدى البعيد:

- **مشاكل في المسلك البولية:** التبول المؤلم، التهابات المسالك البولية،
- **مشاكل في المهبل:** إفرازات مهبلية، تفرح، التهاب المهبل الجرثومي وغيرها من الالتهابات
- **مشاكل في الدورة الشهرية:** آلام خلال فترة الحيض، صعوبات في تدفق دم الحيض، وما إلى ذلك
- **مشاكل جنسية:** آلام خلال العلاقات الجنسية، انخفاض في المتعة الجنسية، إلخ
- **خطر مضاعفات خلال الولادة:** ولادة صعبة، نزيف، ولادة قيصرية، إلخ
- **مشاكل نفسية وعاطفية:** اكتئاب، قلق، إلخ



- **عزلة ووصمة اجتماعية:** استبعاد النساء غير المختونات في المجتمعات الأكثر تعلقاً بهذه الممارسة و/أو استبعاد ضحايا تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية نتيجةً لتابعات الاستئصال: (صعوبة الحمل، رائحة كريهة، مشاكل صحية متكررة (ناسور) وسلس البول).

وبالإضافة إلى ذلك، قد تعاني ضحايا الختان من أشكال أخرى من العنف الجنسي. قد يكون في بعض الأحيان تشويه الأعضاء التناسلية الشرط الأساس لزواج قسري يتبعه اغتصاب زوجي وعنف منزلي. وفي حالات أخرى، تُجرى عملية الاستئصال في فترة الطفولة وتؤدي إلى تدخل ثانٍ لإجراء ختان تخيبي خلال الزواج. ويرمز تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية إلى سيطرة الرجل على جسد المرأة. ويُعتبر الختان التخيبي بصورة خاصة فعل تعذيب إذ يتضمن خياطة وإعادة خياطة الأعضاء التناسلية. يلجأ الرجال إلى هذه الممارسة للتأكد من أن الأطفال المولودون من هذا الزواج هم بالفعل من نسلهم.

في عدد كبير من البلدان حيث يُمارس الاستئصال قوانين وطنية تُدين هذا الفعل إلا أن رصد الفتيات العرضة للخطر والمقاومة من داخل المجتمع يجعل في بعض الأحيان القوانين الحامية غير فاعلة. من الضروري أن تنخرط سلطات الحكم المحلي في توعية المواطنين وتقديم المعلومات لهم وفي رصد الفتيات العرضة للخطر وحمايتهن وبالتالي تسهيل تطبيق القوانين على المستوى المحلي.

ويتوجب على سلطات الحكم المحلي قياس حجم هذه الظاهرة على أراضيها وتسييل الضوء على حالات العنف هذه والمشاركة في الوقاية من الحالات الخطرة.

في حالات تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية، تجدر الإشارة إلى أن جرد وتقييم السياسات العامة والإجراءات على المستوى المحلي يعاني من نقص واضح في الإحصاءات الموثوقة والشاملة حول مدى حالات العنف هذه. ويُصعب الطابع السري والمحظور لتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية في العديد من الجماعات على السلطات المحلية الإبلاغ عنها وتسجيلها. وغالباً ما يُمارس التشويه في سياقات غير رسمية وتقليدية ما يجعل هذه الممارسة بمنأى عن البيانات الرسمية. ويحد غياب الأرقام الدقيقة من قدرة الحكومات المحلية والإقليمية على وضع سياسات عامة أو تأسيس أجهزة فعالة لمكافحة تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية على المستوى المحلي.

إليك بعض مجالات العمل التي باستطاعة سلطات الحكم المحلي التركيز عليها.

تدريب الأخصائيين والأخصائيات: أولوية من أجل وضع حد لتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية

إن العاملين الصحيين جزء من مجموعة الأخصائيين والأخصائيات المتواجدين في الخطوط الأمامية لإبلاغ العائلات عن مخاطر تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية وبالتالي فإن تدريبهم ضرورة من أجل رصد الفتيات اللواتي هن في خطر قبل حصول التشويه. ويمكنهم، بحسب الحالات، تحديد عوامل الخطر: عمر الفتاة، وضع الأم في حال كانت هي أيضاً ضحية ختان، التقليد العائلي، الفترة من السنة مثل العطلة المدرسية حين يكثر السفر نحو الأراضي حيث يُمارس الاستئصال، مشروع الزواج، إلخ. وفي حال جرى رصد خطر، يتوجب على أخصائي وأخصائيات الصحة اللجوء نحو السلطات والخدمات القادرة على حماية الفتيات.

العمل انطلاقاً من سلطات الحكم المحلي

بروتوكول كاتالونيا لمكافحة تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية، المديرية العامة لمساعدة الطفولة والمراهقة – حكومة كاتالونيا، إسبانيا

وُضعت برامج تدريبية متخصصة من أجل توعية الأخصائيين والأخصائيات حول تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية وتبعاته. يستند الأخصائيون والأخصائيات في مجال الصحة وأجهزة الخدمات الاجتماعية والمدارس والشرطة وغيرهم من الفعاليات المحلية من تدريب كامل. يتعلمون رصد الإشارات والأعراض الخاصة بتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية. ما أن يتم التعرف على حالات التشويه، يلحظ البروتوكول تقديم رعاية متكاملة مع أولوية الوصول إلى الخدمات الصحية المتخصصة لتقييم الأضرار الجسدية والنفسية إضافة إلى متابعة طبية منتظمة. وعلى المستوى القضائي، يُرافق مستشارون قضائيون ضحايا تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية ويسهرون على حقوقهم ويبلغونهم بسبل الانتصاف القانونية المتاحة.

ويُعتبر تدريب أخصائيو وأخصائيات الصحة ضروري أيضاً من أجل مكافحة ممارسات إطفاء الطابع الطبي على الاستئصال. والمقصود هنا تقديم المعلومات على المستوى المحلي حول القوانين التي تدين هذه الممارسات وتبعاتها المدمرة على الضحايا. وأخيراً، استُحدثت برامج عامة لإعادة تأهيل فتيات خضعن للاستئصال في عدد من البلدان من أجل الترويج لنهاية هذه الممارسة ومرافقتهن نحو أشكال بديلة لكسب الدخل.

أثر تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية، بناء استجابة محلية من أجل التعويض على الضحايا

إن احتياجات ضحايا الاستئصال كثيرة وهن بحاجة إلى الرعاية الطبية. استحدث طبيب المسالك البولية الفرنسي بيار فولدي جراحة ترميمية لإعادة بناء الأعضاء التناسلية والبطر. ويُقرر حسب الحالة ما إذا كان الدعم القانوني ضروري لمحاكمة الجناة أو حماية الضحية من أشكال عنف أخرى (زيجات قسرية، عنف جنسي أو جسدي من قبل العائلة أو الشريك). وغالباً ما تكون الرعاية الاجتماعية والاقتصادية ركيزة لمرافقة الضحايا نحو الاستقلالية. وتُعتبر مراكز الرعاية الشاملة نماذج مناسبة من أجل تلبية هذه الاحتياجات. تُعتبر هذه الأماكن موارد باستطاعة الحكومات المحلية التعويل عليها للمساعدة في حماية الضحايا.

العمل انطلاقاً من سلطات الحكم المحلي

بروتوكول "السلوك الواجب اتباعه في مواجهة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث"، دائرة حماية الأم والطفل - مجلس إدارة سين سان دوني، فرنسا

يهدف البروتوكول الذي وضعته دائرة حماية الأم والطفل بشكل أساسي الى إبلاغ النساء الحوامل بمخاطر الختان على فتياتهن وتوعيتهن بشأن التابعات. يتم إجراء فحوصات الأعضاء التناسلية الخارجية للفتيات الصغيرات خلال الزيارات الطبية في مراكز حماية الأم والطفل. وتُشكل هذه الفحوصات، التي تتم في إطار من الحوار المفتوح مع الأهل، ممارسة وقائية. ويبقى الحذر سيد الموقف خلال كل فترة مرافقة الطفل وخاصةً في حالة الاستعدادات للسفر إلى بلدان المنشأ، بهدف رصد أي خطر استئصال والوقاية منه. وفي حال ملاحظة استئصال على قاصر، يتم اللجوء الى إجراءات الإبلاغ المعمول بها لدى السلطات القضائية وخدمات حماية الطفولة. وفي فرنسا، يمنع القانون تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية، حتى ولو مورس في بلد آخر.

الوقاية، الحد من تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية وتحويل المجتمعات المحليّة لإرساء ثقافة المساواة بين الرجال والنساء.

في المناطق حيث يُمارس الاستئصال، يعتبره البعض فعلاً ثقافياً أو دينياً أو مرتبطاً بالهوية وناتج عن عادات الأجداد. وفي صلب تعددية الثقافات والهويات الموجودة في العالم، يجب وضع حد للممارسات التي تقتل النساء أو تضر بهن. وتُفرق النصوص الدولية بين الممارسات التقليدية غير الخطيرة للنساء وتلك التي تنتهك كيانهن وحقوقهن الأساسية والتي تُعرف بالممارسات التقليدية المُضرة مثل الاستئصال. وفي بعض المجتمعات، تم تعديل طقوس العبور المرتبطة بالاستئصال بحيث لا تعيد إنتاج تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية واستبدالها بأفعال رمزية غير خطيرة. من الضروري بالتالي توعية الشعوب حول التابعات الجسدية والاجتماعية لتشويه الأعضاء التناسلية على الضحايا والمخاطر التي قد تعترضهن باستطاعة السلطات المحلية الانخراط في عمل الوقاية هذا والترويج لثقافة تقليدية تُصبح حامية للنساء والفتيات.

العمل انطلاقاً من سلطات الحكم المحلي

العمل في إطار شبكة من أجل الوقاية من تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية - كوليورو وشبكة مالي، WILDAF،

في مكافحة تشويه الأعضاء، **WILDAF** تلتزم بلدية كوليورو وتشارك بنشاط، بالشراكة مع جمعية التناسلية الأنثوية. وعلى الرغم من أن مالي لا تمنع هذه الممارسة، تعترف المدينة بأهمية هذه من أجل إرساء WILDAF الإشكالية. وتتعاون المديرية الإقليمية للنهوض بالمرأة والأسرة مع جمعية إجراءات توعية بين المجتمعات. ويترجم ذلك بشكل خاص بزيارات الى منازل المقيمين والمقيمت، مؤتمرات موجهة للجمهور الواسع إضافة الى أنشطة توعية في مراكز الصحة. وتهدف هذه الشراكة الى "جعل كوليورو مدينة مع "صفر عنف قائم على النوع الاجتماعي متروك دون رعاية

المناصرة السياسية - شبكة النساء المنتخبات في أفريقيا، غامبيا

بقيادة العاصمة بانجول، تدخلت شبكة النساء المنتخبات في أفريقيا التي تضم نساء رئيسات بلديات ومنتخبات في البلديات الغامبية للدفاع عن المساواة بين الجنسين، بشكل فعال من أجل منع إلغاء القانون الحالي الذي يمنع تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية في غامبيا. وتمكنت السيدات بفعل تعبتهن في مجلس النواب من توعية وإقناع المشرعين بالحفاظ على هذا القانون مع تسليط الضوء على تابعات هذه الممارسات على صحة النساء والفتيات. وبشكل متوازي، تبذل الشبكة جهود كبيرة على الأرض من خلال القيام بجولات توعية في كل أنحاء البلاد. تقوم السيدات، من خلال منسقة في كل منطقة، بتنظيم حملات توعية بين النساء والجماعات المحلية حول مخاطر تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية.

!وانتم، ما الذي تقومون به على المستوى المحلي؟ شاركونا تجربتكم

بريد الكتروني، موقع الكتروني، رمز الاستجابة السريعة